المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية اللغة العربية
قسم الدراسات العليا
تخصص أدب وبلاغة

شخصية النبي ﷺ

عند مصطفى صادق الرافعي

(دراسة موضوعية فنية)

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير

من الطالب

محمد بن فايع بن مفرح عسيري

الرقم الجامعي

٤٢٥٨٠٢٥٢

إشراف

أ.د.عبدالله بن إبراهيم الزهراني

للعام الدراسي ١٤٢٩هـ - ١٤٣٠هـ

ملخص البحث

البحث يتكون من مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة ، وقد تضمنت المقدمة الحديث عن بواعث اختيار الموضوع ومن أبرزها دراسة المدائح النبوية النثرية، ونصرة النبي صلى الله عليه وسلم.

وبين البحث في مقدمته أن من أبرز الصعوبات التي تواجه الباحث في هذا الموضوع قلة الدراسات النثرية التي تكشف عن الأدب النثري الذي كُتب عن النبي صلى الله عليه وسلم ، و من الصعوبات اختيار الرافعي ليكون محوراً للدراسة وذلك لصعوبة مذهبه الكتابي.

وشمل التمهيد على تحليل لعناصر العنوان حيث أبان عن معنى الشخصية وهو السلوك، ثم نبذ تعريفية عن شخصيات العنوان وهما النبي ﷺ، والرافعي، ثم لمحة تاريخية عن عصر الكاتب المضطرب بين دخول الغرب بأفكاره على العالم العربي والحفاظ على الهوية ، وتضمن التمهيد الحديثَ عن أسباب اختيار الرافعي موضوعاً للبحث ، مع بيان أهمية دراسة هذا النوع من الأدب حيث إن المدائح النبوية النثرية التي لم تلق دراسات كأختها المدائح النبوية الشعرية.

ثم جاء الفصل الأول ليبحث في جوانب شخصية النبي ﷺ الخاصة به، والتي ليس لها علاقة بتعامله مع الناس، كالنبوة والرسالة وجمال الخلقة والفصاحة والبيان والعبادة والإيمان وبعض الجوانب الأخرى.

أما الفصل الثاني فخصص للحديث عن جوانب شخصية النبي صلى الله عليه وسلم العامة والتي تتضح بجلاء من خلال مشاركته واحتكاكه بالناس، كالدعوة إلى الله والقيادة والسياسة والتعامل مع العائلة والمجتمع وجوانب أخرى.

ويبحث الفصل الثالث في الدراسة الفنية للأدب الذي كتبه الرافعي عن شخصية النبي صلى الله عليه وسلم فتناول الفصل سماته الأيدلوجية والسمات اللفظية والمعنوية والتركيبية والبلاغية والأسلوبية والعاطفية والموسيقية والخيالية، واعتنى الفصل ببيان الظواهر الفنية كطبيعة اللغة المستعملة والمعجم اللغوي والثقافي وطرق استخدامه للصورة وتشكيلها، و ما يودعها من المعاني والمشاعر والنغم.

وأما خاتمة البحث فقدمت استعراضاً سريعاً للفصول والمباحث ، ثم التنبيه على ملامح مهمة في دراسة الرافعي كتحليله النفسي وتناوله للقضايا الكبرى وآلية بعث الموضوعات القديمة في العصر الحديث.

الطالب	المشرف	العميد
محمد بن فايع عسيري	أ.د.عبدالله بن إبراهيم الزهراني	د. عبد الله بن ناصر القرني

The Research Summary

The research consists of an introduction, preface, three chapters and a conclusion. The introduction talks about how to select topics and the highlighted things that is containing studying of the prosaic praises of the Prophet (peace be upon him) and supporting him.

The research indicates in its introduction that the noticeable difficulties facing the researcher specially in this subject , there are not enough prosaic studies which show the prosaic art which is warren about the Prophet (peace be upon him) and the difficult thing in this research is that selecting Al-Raffia as a centre of this study because of the difficulty of his writing school.

The preface includes analyzing of the title elements o show that the personality means behavior , then t gives some information about the Prophet (peace be upon him) an Al-Raffia , then there is a historical overview of the turbulent writer's era because of affecting the western ideas on the Arab world and preservation of identity . In addition, the preface includes talking about the reasons for selecting Al-Raffia as a subject of this research. It shows also, the importance of studying of this kind of literature because of the prosaic prophetic praises did not focus on as much as the poetic prophetic praises.

The first chapter focuses on the Prophet's personality, which is unrelated to his dealing with people, like prophet hood, the massage, beauty of appearance, fluency, eloquence, worship, faith and other aspects.

The second chapter concerns with the general aspects of the Prophet (peace be upon him) which is clearly noticed throughout his participation with people and living among them such as preaching to Allah , leading ship , policy and treating with the family , community and other aspects.

The third chapter seeks for the technical study of literature which is written by Al-Raffia about the Prophet 's personality so this chapter handles with the Prophet's ideological features , verbal, moral , structural , rhetorical , stylistic , emotional , musical and imaginary features . This chapter also takes care of showing the technical aspects such as the nature of the current and used language and linguistic, cultural lexicon and the used methods with picturing and how to form these pictures and what meanings, feelings and music that have.

The conclusion of research provides quick overview of the whole chapters and researches and pointing to the important features in Al-Raffia's study such as his psychological analysis and his handling with the major matters and the old methods in topic searching in the modern era.

Student	Supervisor	Dean
Mohammad Faya Asseri	Pro. Dr. Abdullah Ibrahim Al-Zahrani	Dr. Abdullh Nasser Al-Garni

المقدمة

وتحتوي على العناصر التالية:

أولا: توطئة.

ثانياً: بواعث اختيار الموضوع.

ثالثاً: مراجع البحث و الدراسات السابقة.

رابعاً: صعوبات البحث.

خامساً: عمل الباحث في الرسالة.

سادساً: شكر وتقدير.

أولا: توطئة.

بسم الله الرحمن الرحيم، باسم من بعث بالحق نبياً أبلجاً كالنور الساطع في غياهب ظلمات الجاهلية والجهل، فأزاح بالعدل ستورَ الظلم، وأشاح بوجهه عن التخلف، وانطلق يعدو إلى الأمام، تسبق رؤيته خطوته، وعزيمته فعله، فأخذ النفوس من ركام الغفلة، وأخرج الهمم من أوحال الدناءة، وألقى بحبل السماء لمن سقط في حفرة الهوى.

فكانت تلك الرؤى الحالمات وتلك السيرة المعجزة، والنادرةُ التاريخية الواضحة، مناراً يهتدي به من أراد الهدى من جميع الناس في هذا العالم الباحث اللاهث خلف الحقيقة، فيجدها بعضهم ماء زلالاً، يسري في المريء سريان الجدول في البساتين والحقول، ويجدها آخرون سراباً لا نفع فيه ولا أمل النفع، سوى أنه أجهد وأتعب، وقرَّب وبعَّد.

أحمده سبحانه وأستعين به واستغفره من كل ذنب وخطيئة، وجرم اقترفته، جهلته أم عرفته، فما زالت رحماته على الناس، من برٍ وفاجرٍ، وناقمٍ وصابرٍ، وطاغٍ وشاكرٍ، فله الحمد في الأولى والآخرة وله الحكم وإليه المصير.

أما بعد :

فإن النفس مجبولة على حب العظماء والشخصياتِ الناجحة في التاريخ، هذه الفطرة التي بين الحنايا سبَبُها حبُّ اتخاذ القدوة ورسم المثل الأعلى في طريق الدنيا، ليكون الدليل والخارطة عندما نضيع في مدن الدنيا.

ولقد كان النبي محمد بن عبد الله ﷺ أعظم الشخصيات الناجحة في التاريخ بشهادة القريب والبعيد، والمسلم والكافر، و العدو و الصديق، يقول البروفسور راما كريشنا راو في كتابه (محمد النبي):"لا يمكن معرفة شخصية محمد بكل جوانبها، ولكن كل ما في استطاعتي أن أقدمه هو نبذة عن حياته من صور متتابعة جميلة "(١).

وقال برناردشو في مؤلف له أسماه (محمد):"إن العالم أحوج ما يكون إلى رجلٍ في تفكير محمد، إنّ رجال الدين في القرون الوسطى، ونتيجةً للجهل أو التعصّب، قد رسموا لدين محمدٍ صورةً قاتمةً، لقد كانوا يعتبرونه عدوًّا للمسيحية، لكنّني اطّلعت على أمر هذا الرجل فوجدته أعجوبةً خارقةً، وتوصلت إلى أنّه لم يكن عدوًّا للمسيحية، بل يجب أنْ يسمّى منقذ البشرية، وفي رأيي أنّه لو تولّى أمر العالم اليوم، لوفّق في حلّ مشكلاتنا بما يؤمن السلام والسعادة التي يرنو البشر إليها"(٢).

ويقول سنك في كتابه (ديانة العرب):"ظهر محمد بعد المسيح بخمسمائة وسبعين سنة، وكانت وظيفته ترقية عقول البشر، بإشرابها الأصول الأولية للأخلاق الفاضلة، وبإرجاعها إلى الاعتقاد بإله واحد، وبحياة بعد هذه الحياة"(٣).

إلى أن نصل إلى كتاب مائة رجل من التاريخ لمايكل هارت، حيث وضع النبي ﷺ في مقدمة قائمة رجال التاريخ، ويعلل اختياره بقوله:" إن اختياري محمداً، ليكون الأول في أهم وأعظم رجال التاريخ، قد يدهش القراء، ولكنه الرجل الوحيد في التاريخ كله الذي نجح أعلى نجاح على المستويين: الديني والدنيوي"(٤).

---

(١) أحمد فؤاد أمين، "محمد ﷺ في مرآة الآداب العالمية :"، مجلة الأدب الإسلامي ع ٥١، (١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦) : ٤٨.

(٢) نفسه.

(٣) نفسه.

(٤) نفسه.

وهذا هو الشاعر الألماني غوته يقول: "بحثت في التاريخ عن مثل أعلى لهذا الإنسان، فوجدته في النبي العربي محمد ﷺ"[١]، إضافة إلى أن له في النبي ﷺ قصيدة بعنوان ترتيلة محمد. أما الأديب والفيلسوف الروسي تولستوي فقد أعجب بحِكَم النبي وساق في كتابه (حِكَم النبي) اثنين وستين حديثاً سماها حكماً، وكان هذا شهادة تقدير على جبين الإسلام من رجل مسيحي، وهي شهادة مملاة من عقله وقلبه وضميره، وهو القائل في النبي محمد ﷺ:"ومما لا ريب فيه أن النبي محمداً من أعاظم الرجال المصلحين الذين خدموا الهيئة الاجتماعية خدمة جليلة، ويكفيه فخراً أنه هدى أمة برمتها إلى نور الحق وجعلها تجنح للسكينة والسلام، وتفضل عيشة الزهد، ومنعها من سفك الدماء، وتقديم الضحايا البشرية، وفتح لها طريق الرقي والمدنية، وهو عمل عظيم لا يقوم به إلا شخص أوتي قوة، ورجل مثل هذا جدير بالاحترام والإكرام"[٢]، فعلاً " لقد ولدت آمنة أعظم شخصية في تاريخ العصور الوسطى"[٣]، ومثل هذه الشخصية العظيمة (شخصية النبي ﷺ) التي تتظافر الجهود لإبرازها في كل المستويات؛ لهي شخصية جديرة بالبحث والدراسة الدائبة والدائمة، فما حاجة الذات الحائرة، والنفوس المضطربة، والقلوب المتحجرة، إلى نداه في الصباح، وظله في الهجير، ونسماته في المساء.

ثانياً: بواعث اختيار الموضوع.

ولقد حملتني على كتابة هذا الموضوع أسباب كثيرة، انقدحت في ذهني بين الحين والحين، فشكلت لي رؤية لدراسة هذه الشخصية، إذ تتلخص هذه البواعث في خمسة عناوين:

١. الإسهام في الدراسات النثرية التي تكلمت عن النبي ﷺ عند الأدباء.
٢. صدق الكتاب في الحديث عن الشخصية التي تكاملت بشريتها.
٣. إبراز القيم والمبادئ التي كان يستند عليها الرافعي في دعم أفكاره من حياة النبي ﷺ.
٤. مساندة الجهود الرامية إلى نصرة النبي ﷺوالتعريف به، والذب عن جنابه.

---

(١) السابق : ٤٥.

(٢) نفسه : ٤٧.

(٣) قصة الحضارة : ١٣/ ٢٠، عصر الإيمان، ط:بدون، (بيروت، ت:بدون).

٥. التعرف إلى منهج الرافعي في قراءة السيرة النبوية والشخصية النبوية واستخلاص دروسها.

٦. دراسة الخصائص الفنية في الأدب النبوي عند الرافعي.

وهذا تفصيل لما ذكر إجمالاً:

١. الإسهام في الدراسات النثرية التي تكلمت عن النبي ﷺ عند الأدباء.

وهذا الإسهام يحتاج إلى أن نفهم أن ارتباط أدباء النثر والباحثين بالنبي ﷺ كونه شخصية فريدة؛ ارتباط يحتاج إلى كشف عن جوانب مهمة في شخصية محمدﷺ، فإن الدراسات التي أمت الشعر المتعلق بالسيرة وبالشخصية النبوية [١]خدمت الجانب الشعري، وهناك جانب مهم من الدراسات التي تؤم النثر الأدبي الذي كتب عن النبي ﷺ، خاصة وأن النثر يبين عن "مقاصد النفس بوجه أوضح وكلفة أقل"[٢]، يقول الرافعي:"ومن نكد الشعر العربي أنه لا يتسع لبسط المعاني، فإذا بسطت المعاني فيه وشرحت سقطت مرتبته من الشعر، وأصبح نظماً كنظم المتون في الأكثر"[٣].

ولذا جاء هذا البحث في محاولة للإسهام في هذا الحقل من الدراسات الأدبية التي تتعلق بالنثر الأدبي في العصر الحديث.

٢- صدق الكاتب في الحديث عن الشخصية التي تكاملت بشريتها.

فإن الأدباء عادة ينطلقون من قناعات أنفسهم، والنفس الأدبية مرهفة الحس عادةً، وتعبيرها ينطلق بصدق ، ولهذا نجد له تأثيرا في النفوس.

٣- مساندة الجهود الرامية إلى نصرة النبي ﷺوالتعريف به، والذب عن جنابه.

وذلك من خلال دعم المشروعات القائمة بأبحاث ودراسات وتسجيل بعض الرسائل الجامعية.

(١) انظر مثلا المدائح النبوية لزكي مبارك، ولمحمد علي مكي، والنبي ﷺ في الشعر الحديث لحلمي القاعود، وغيرها كثير.

(٢) جواهر الأدب: ٢٤٤. ط:بدون، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م،، بيروت:دار الكتب العلمية.

(٣) رسائل الرافعي:١٥٢.

ولقد كانت للهجمات المتتالية على نبي الإسلام عليه الصلاة و السلام، مثل انطلاقة الصحيفة الدانمركية[1] برسم رسوم ساخرة، وأيضاً إساءة بابا الفاتيكان (بينديكت) السادس عشر[2] حيث اتهم النبي ﷺ بأن دعوة الإسلام انتشرت بالسيف، حيث كان لهذا كبير الأثر في اختيار الموضوع.

٤ – إبراز القيم والمبادئ التي كان يظهرها الرافعي من حياة المصطفى ﷺ، سواء كانت تلك القيم والمبادئ منهجية، أو اجتماعية، أوسياسية.

٥- التعرف إلى منهج الرافعي في قراءة السيرة النبوية والشخصية النبوية واستخلاص دروسها؛ فإن للأدباء عامة نظر خاص إلى الحياة، سواء من حيث قراءة الحياة، أو استنبات المعاني من هذه القراءة، ومن أهم صفحات الحياة سير المصلحين والناجحين، وعلى رأسهم خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم، وإن هذه النظرة الخاصة للأديب جديرة بالدراسة والدرس.

٦- دراسة الخصائص الفنية في الأدب النبوي عند الرافعي؛ لتشمل مفردات النص والمعاني، والجمل والعلاقات بينها، لإبراز ملامح فنية خاصة للرافعي عندما يتناول الجانب النبوي، أو عندما نقارنه بغيره من الأدباء.

ثالثاً: الدراسات السابقة.

ينطلق البحث ويستند على مجموعة من الدراسات و الكُتب التي تكلمت عن الجانب الديني عند الرافعي، وعن النبي ﷺ عند الرافعي، وعن خصائص الرافعي الفنية، ومن أبرز تلك الدراسات:

١- الجانب الديني في أدب الرافعي، نجاة محمد العباسي، رسالة ماجستير، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى ١٤١٢هـ.

(١) كان هذا في أواخر عام ١٤٢٦هـ.

(٢) كان هذا عام ١٤٢٧هـ، والموافق للثاني عشر من سبتمبر عام ٢٠٠٦م على شخصية النبي ﷺ، من خلال نص تاريخي حيث قال:"أرني ماذا قدم محمد من جديد، وسوف لن تجد إلا أموراً شيطانية وغير إنسانية،مثل أوامره التي دعا إليها بنشر الإيمان عن طريق السيف". انظر : لماذا يكرهونه؟ : ٣٩. ط: الأولى، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، الرياض.

٢- الجانب الديني في نثر الرافعي، سعاد صالح عبدالمطلب، رسالة ماجستير، جمهورية مصر العربية، جامعة عين شمس، عام ١٩٩٣م.
٣- مصطفى صادق الرافعي والاتجاهات الإسلامية في أدبه، علي عبدالحليم محمود، جدة: شركة مكتبات عكاظ، عام ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
٤- الجانب الإسلامي في أدب الرافعي، عبدالستار على السطوحي، بيروت،:دار الفكر، عام١٩٩٠م - ١٩٧٥م.
٥- بناء الجملة عند الرافعي من خلال كتابه أوراق الورد، عادل باناعمة، رسالة ماجستير، المملكة العربية السعودية ، جامعة أم القرى، عام١٤٢١هـ.

ومما يلاحظ على بعض الأبحاث السابقة دراسة جانب إسلامي عام عند الرافعي، أو دراسة جانب فني لغوي لديه، ولذا فإن هذا البحث سيتخصص في لون واحد من ألوان إسلامية الرافعي في الكتابة، ألا وهو الأدب الذي كتبه الرافعي عن النبي ﷺ في نثره.

رابعاً: صعوبات البحث.

تتلخص صعوبات البحث في أمرين:

الأول:صعوبة أسلوب الأديب مصطفى صادق الرافعي، مما يقتضي شيئا من العناء في استخراج الأفكار والمعاني التي تدور عليها كتاباته، فقراءة المقال يحتاج لشيء من التروي وإعمال الذهن ويقظة متصلة.

الثاني: حاجة القارئ إلى شفافية وروحية عالية تضارع تلك اللحظات التي كان يكتب فيها الأستاذ مصطفى مقالته،"فليس كل قارئ بقادر على أن يرتقي إلى أفق الرافعي[١] بالنظرة الطائرة كما تقرأ مقالة في صحيفة يومية لتستفيد، بل اقرأه لتحس وتنفذ إليه وتهتز معه ثم تستفيد"[٢].

(١) انظر النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين : ٤٣٤/١، ط:الأولى، دمشق:١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.
(٢) جمهرة مقالات الأستاذ محمود شاكر:٢ / ٧٠٧. ،ط:بدون، ت:د، مصر: مكتبة الخانجي.

إنك تحتاج لقراءة تلك المقالات إلى "حالة من القراءة بالروح والكتابة بالروح"[١]، لقد كان يغوص غوصاً في دلائل النبوة، وسمات الشخصية المحمدية، ووقف مع تلك الأحداث ونظر إليها بعين جديدة وحديثة وأصيلة، فأتى على القليل منها، ولو أسعفه الوقت "لأتى بمعان لا تخطر لغيره على بال"[٢].

ولن أكذب القول إن قلت أن الباحث كان يتأخر في قراءة بعض المقالات، ويقوم بتأجيلها رغبة في استلهام تلك العاطفة، واستحضار ذلك السمو الروحي الذي يساعد في فهم بعض العبارات، فـــ"إن للأعمال الأدبية جواً روحانياً خاصاً إذا لم يجده العامل فخير له ألا يعمل شيئاً"[٣].

خامساً: عمل الباحث في الرسالة.

بعد قراءة مؤلفات الرافعي والاطلاع عليها[٤] خلص الباحث إلى أن يجعل حقل دراسته حول المقالات النبوية للرافعي من كتابيه وحي القلم، وإعجاز القرآن والبلاغة النبوية.

فأما مقالات وحي القلم فهي:

١. الإشراق الإلهي وفلسفة الإسلام.
٢. حقيقة المسلم.
٣. وحي الهجرة في نفسي.
٤. فلسفة قصة.
٥. فوق الآدمية (الإسراء والمعراج).
٦. الإنسانية العليا.
٧. سمو الفقر في المصلح الاجتماعي الأعظم ١ و ٢.

---

(١) وحي القلم: ٢ / ٣٨٨.

(٢) مصطفى صادق الرافعي فارس القلم تحت راية القرآن: ٥٧. ط:الأولى، ١٤١٧هـــ-١٩٩٧م ،دمشق:دار القلم.

(٣) الرافعي ومي : ٢٤ .

(٤) وهي : رسائل الأحزان، وأوراق الورد، والسحاب الأحمر، وكلمة و كليمة، وتحت راية القرآن، وديوان النظرات، وحديث القمر، وكتاب المساكين، وعلى السفود، ومجموعة الرسائل التي جمعها صديقه محمود أبورية.

	فهرس الموضوعات	رقم الصفحة